المحاضرة 07: بعض التقنيات الأساسية في عملية الإرشاد التربوي

(التقييم النفسي، الإرشاد الفردي والجماعي، بروفايل العميل)

أولا- التقييم النفسي في الإرشاد التربوي:

1. مفهوم التقييم النفسي وأهدافه:

يُعد التقييم النفسي حجر الأساس في العملية الإرشادية، فهو الوسيلة التي يتم من خلالها جمع معلومات علمية دقيقة وموثوقة حول الفرد لفهم شخصيته، سلوكياته، مشكلاته، قدراته، ودوافعه، التقييم النفسي ليس هدفا بحد ذاته، بل وسيلة لتحديد أفضل مسار تدخل إرشادي ملائم.

2. أهداف التقييم النفسي تشمل:

- ✓ تشخيص المشكلات النفسية أو التربوية أو المهنية.
- ✓ استكشاف الاستعدادات والقدرات والإمكانات.
- ✓ دعم اتخاذ القرار الإرشادي (مثل التوجيه المدرسي أو المهني).
- ✓ تتبع التغيرات بعد التدخل الإرشادي.
- ✓ تعزيز الوعي الذاتي لدى المسترشد.

فالتقييم النفسي في الإرشاد يجب أن يُبنى على أساس العلاقة المهنية مع المسترشد، ويجب أن يتم بشكل تفاعلي، لا اختزالي.

3. أدوات التقييم النفسي: أنواعها وخصائصها:

تتنوع أدوات التقييم النفسي بحسب الغرض منها والمجال الذي تُستخدم فيه، ويمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسية:

1.3. الاختبارات النفسية(Psychological Tests) :

- ✓ **اختبارات الذكاء** مثل مقياس وكسلر أو ستانفورد بينيه.
- ✓ **اختبارات الشخصية** مثل MMPI أو PF.16
- ✓ **الاختبارات المهنية** مثل مقياس هولاند للميول المهنية.

خصائصها الأساسية:

- ✓ الموضوعية والموثوقية.
- ✓ التقييس على فئة عمرية أو ثقافية معينة.
- ✓ ضرورة احترام شروط التطبيق والتفسير.

2.3. المقابلة الإرشادية:

تُستخدم لاستكشاف مشاعر المسترشد، إدراكاته، خبراته، ودوافعه. وتعتبر من الأدوات النوعية التي تتطلب مهارات عالية من المُرشد في التفاعل والتفسير **(سيتم شرحها بالتفصيل في المحاضرة اللاحقة).**

3.3. الملاحظة والسجلات:

- ✓ ملاحظة السلوك في السياقات التربوية أو الاجتماعية.
- ✓ استخدام استمارات ملاحظة مقننة.
- ✓ تحليل السجلات التربوية أو التاريخ العائلي.

ملاحظة: تجدر الإشارة هنا إلى أهمية استخدام أكثر من أداة للحصول على تقييم شامل ومتعدد الأبعاد للفرد، وتفادي الاعتماد على اختبار واحد فقط.

4. مجالات استخدام التقييم النفسي في الإرشاد:

- ✓ الإرشاد المدرسي: تحديد صعوبات التعلم أو التكيف.
- ✓ الإرشاد المهني: اكتشاف الميول والكفاءات.
- ✓ الإرشاد الأسري: فهم ديناميات الأسرة.
- ✓ الإرشاد الوقائي: التعرف على الأفراد المعرّضين للمخاطر النفسية.

ملاحظة: تم تناول هذه المجالات بشكل مفصل في محاضرة مجالات التوجيه والإرشاد التربوي)

5. خطوات ومراحل عملية التقييم:

- ✓ تحديد الهدف من التقييم.
- ✓ اختيار الأداة المناسبة.
- ✓ تطبيق الأدوات في بيئة آمنة.
- ✓ تحليل النتائج وربطها بسياق المسترشد.
- ✓ صياغة تقرير التقييم.

- ✓ مشاركة النتائج مع المسترشد (عند الاقتضاء).

6. أخلاقيات استخدام أدوات التقييم:

- ✓ ضرورة الحصول على الموافقة المستنيرة.
- ✓ الحفاظ على سرية المعلومات.
- ✓ استخدام أدوات مقننة ومناسبة ثقافيًا.
- ✓ تفسير النتائج بموضوعية وبدون إصدار أحكام.

7. التحديات المرتبطة بالتطبيق الميداني للتقييم:

- ✓ نقص التكوين في أدوات التقييم.
- ✓ محدودية التقييس المحلي لبعض الاختبارات.
- ✓ المقاومة من طرف المسترشدين بسبب القلق أو الخوف.
- ✓ صعوبات في تفسير النتائج المركّبة.

إنّ التقييم النفسي يشكّل أداة جوهرية في يد المرشد، تمنحه القدرة على التدخل المهني المدروس والمُستند إلى معطيات دقيقة. ولعلّ نجاح العملية الإرشادية يرتبط بشكل مباشر بمدى جودة التقييم، وتوظيف نتائجه بطريقة تتسم بالمرونة، الأخلاق، والوعي العميق بمكونات شخصية المسترشد وظروفه. لذا فإن تطوير مهارات المُرشد في مجال التقييم يُعدّ من أولويات التكوين والتطوير المهني.

ثانيا- الإرشاد الفردي والجماعي:

1. مفهوم الإرشاد الفردي وأهم أسسه:

1.1. المفهوم:

الإرشاد الفردي هو علاقة مهنية ثنائية بين المرشد والمسترشد تهدف إلى مساعدة الفرد على فهم نفسه، والتكيف مع بيئته، واتخاذ قرارات مناسبة لحياته الشخصية أو الدراسية أو المهنية، يعتمد على مبدأ الخصوصية، ويتيح المجال للتعبير العميق عن المشاعر والتجارب دون قيود أو حكم.

2.1. الأسس النظرية والمهنية:

- ✓ **السرية:** يُعد الحفاظ على خصوصية ما يقال بين الطرفين من الأسس الأخلاقية الجوهرية.

- ✓ **الثقة:** يجب أن تتأسس العلاقة على الأمان النفسي والانفتاح.
- ✓ **الاحترام:** كل إنسان يُعامل كفرد فريد له كينونته.

- ✓ **القبول غير المشروط:** كما أشار "كارل روجرز (Rogers, 1951) "في نظريته المتمحورة حول العميل، فإن القبول والتعاطف هما جوهر التغيير النفسي.
- ✓ **التفاعل الإنساني الصادق:** يتطلب من المرشد الإصغاء الفعال والتفاعل دون تحكم أو توجيه مباشر.

تجدر الإشارة في هذا السياق:

الإرشاد الفردي يبرز كخيار مميز في حالات الاضطرابات العاطفية، الصراعات الذاتية، أو عندما تتطلب الحالة خصوصية عالية، مثل حالات التحرش، الصدمة، أو القرارات المهنية الحساسة.

2. مفهوم الإرشاد الجماعي ومقوماته الأساسية:

1.2. المفهوم:

الإرشاد الجماعي هو شكل من أشكال الإرشاد النفسي يتم فيه العمل مع مجموعة من المسترشدين يتشاركون قضايا أو اهتمامات متقاربة، تحت إشراف مرشد مكوَّن، في إطار زمني وهيكلي محدد.

2.2. المقومات الأساسية:

- ✓ **العمل التفاعلي:** المجموعة نفسها تُشكل وسيلة مساعدة علاجية عبر التفاعل والتجارب المشتركة.
- ✓ **السرية داخل المجموعة:** عنصر حاسم في بناء الثقة، رغم تعدد الأفراد.
- ✓ **الدعم المتبادل:** المسترشدون لا يتلقون الدعم فقط من المرشد، بل من بعضهم أيضًا.
- ✓ **تبادل النماذج السلوكية:** يكتسب الأفراد مهارات جديدة من خلال ملاحظة الآخرين والتعلم من تجاربهم.
- ✓ **الإطار المنظّم:** تحديد الأهداف، القواعد، وضبط الوقت يُعدّ أمرًا مهمًا لفعالية اللقاءات.

من مزايا الإرشاد الجماعي أنه يعزز الإحساس بالانتماء ويكسر العزلة النفسية، مما يدعم النمو الذاتي للفرد.

3. مقارنة بين الإرشاد الفردي والجماعي:

المقارنة	الإرشاد الجماعي	الإرشاد الفردي
العلاقة	متعددة الأطراف	ثنائية
الخصوصية	أقل نسبيا	عالية جدا
التفاعل	جماعي وتفاعلي	مباشر وعميق
الكلفة والوقت	أكثر اقتصادا	أكثر كلفة
الاستخدام	قضايا نمائية أو اجتماعية مشتركة	مشكلات خاصة أو حساسة

4. مراحل الإرشاد في كلا النمطين:

- ✓ **مرحلة التمهيد**: بناء العلاقة الإرشادية، شرح الأهداف والقواعد.
- ✓ **مرحلة الاستكشاف**: طرح المشكلة، تحليل المعطيات، التشخيص.
- ✓ **مرحلة التدخل**: استخدام تقنيات إرشادية مناسبة.
- ✓ **مرحلة الإغلاق والتقييم**: إنهاء الجلسات ومتابعة التقدم.

5. مهارات المرشد في السياقين الفردي والجماعي:

- ✓ الإصغاء الفعّال.
- ✓ استخدام التعاطف والتشجيع.
- ✓ إدارة الحوار وضبط الديناميات في المجموعة.
- ✓ التعامل مع الصمت، المقاومة، أو التوترات.
- ✓ تقييم الحاجة للتدخل الفردي ضمن السياق الجماعي عند الضرورة.

6. مجالات تطبيق الإرشاد الفردي والجماعي:

- ✓ **الفردي** :الإرشاد المدرسي، المهني، النفسي العلاجي.
- ✓ **الجماعي** :التدريب على المهارات، مشكلات المراهقة، إدارة القلق الجماعي، التوجيه الدراسي والمهني.

يتكامل الإرشاد الفردي والجماعي في الممارسة المهنية ولا يتعارضان، بل يمثل كلٌّ منهما مسارًا فعالًا يلبي احتياجات معينة للفرد أو المجموعة. ويظلّ اختيار النمط الإرشادي الأمثل مرتبطًا بطبيعة الحالة، ودرجة تعقيدها، واستعداد المسترشد، والظروف المحيطة. لذا يجب أن يتحلى المرشد بالكفاءة اللازمة لتحديد السياق الأنسب وتطبيق المهارات المهنية والأخلاقية بكفاءة.

ثالثا- إنشاء بروفايل للعميل:

1. مفهوم وأهمية بروفايل العميل وأهميته في العملية الإرشادية:

أ. المفهوم:

بروفايل العميل (Client Profile) هو وثيقة تحليلية شاملة تتضمن وصفا مركبا للشخص الذي يُطلب له الإرشاد، تُبنى بناء على بيانات دقيقة، وتُستخدم لفهم خلفيته النفسية، الاجتماعية، الدراسية أو المهنية، واحتياجاته الحقيقية.

يُعدّ البروفايل بمثابة "خريطة طريق" للمرشد، يوجّهه في بناء خطة التدخل، ويساعده في اتخاذ قرارات موضوعية.

ب. الأهمية:

- ✓ **فهم معمق للعميل:** يتيح معرفة السياق الشخصي، الأسري، الدراسي أو المهني الذي يعيش فيه المسترشد.
- ✓ **تحديد دقيق للمشكلة:** يسمح بالتمييز بين العرض والمصدر الحقيقي للمشكلة.
- ✓ **بناء خطة تدخّل ملائمة:** يسهل اقتراح أساليب تدخل متكيفة مع خصائص العميل.
- ✓ **التقييم الدوري للتقدم:** يمثل مرجعا ثابتا لمقارنة الوضع قبل وبعد التدخل.
- ✓ **تحقيق الاتساق في العمل المهني:** يساعد على تنظيم المعلومات وتيسير التعاون بين أعضاء الفريق الإرشادي في المؤسسات التربوية أو المهنية.

2. مكوّنات البروفايل الإرشادي وطرق بنائه:

أ. المكونات الأساسية للبروفايل:

- ✓ **المعلومات الديموغرافية:** الاسم، السن، الجنس، المستوى الدراسي/الوظيفي.
- ✓ **السياق العائلي والاجتماعي:** ظروف المعيشة، العلاقات داخل الأسرة، الوضع الاقتصادي.

- ✓ **السجل الدراسي/المهني**: التحصيل، الخبرات السابقة، التوجهات المستقبلية.
- ✓ **الحالة النفسية العامة**: مؤشرات التوتر، الثقة بالنفس، العلاقات الشخصية.
- ✓ **نقاط القوة والضعف**: المهارات، السمات الشخصية، العوائق.
- ✓ **أهداف العميل من الإرشاد**: ما الذي يريده المسترشد من الجلسات؟

ب. طرق بنائه:

- ✓ **المقابلة الإرشادية المبدئية**: أداة أساسية لجمع المعلومات الأولية.
- ✓ **الاستبيانات والاختبارات النفسية**: مثل اختبار الاهتمامات المهنية أو مقياس القلق.
- ✓ **ملاحظة السلوك**: خاصة عند التعامل مع المراهقين أو الأطفال.
- ✓ **السجلات المدرسية أو المهنية**: للاطلاع على تطور الحالة.
- ✓ **التقارير الأسرية أو من المعلمين/الزملاء**: تعزز الفهم المتكامل للشخص.

ملاحظة: يجب أن يتسم البروفايل بالمرونة والديناميكية، فهو ليس تقريرا نهائيا، بل وثيقة تتطور كلما ظهرت بيانات جديدة.

3. أدوات جمع المعلومات لتكوين البروفايل:

الأدوات الأساسية لجمع المعلومات لإنجاز بروفايل للعميل أو المسترشد هي ذاتها تلك الأدوات المستعملة لجمع المعلومات بصفة عامة في العملية الإرشادية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- ✓ استمارات المعلومات الشخصية.
- ✓ المقابلات المفتوحة أو الموجهة.
- ✓ اختبارات الشخصية مثل MBTI أو Big Five
- ✓ اختبارات الاهتمامات والاستعدادات المهنية.
- ✓ ملاحظة التفاعل في المواقف الجماعية.

4. الاعتبارات الأخلاقية في إعداد البروفايل:

- ✓ احترام مبدأ **السرية والخصوصية.**
- ✓ الحصول على **موافقة واعية** من المسترشد.
- ✓ توخي **الموضوعية وعدم إصدار أحكام.**
- ✓ احترام **الكرامة الإنسانية** للمسترشد في كل ما يُسجل.

5. نماذج تطبيقية مبسطة للبروفايل:

أ. نموذج بروفايل لطالب ثانوي يعاني من قلق الامتحانات:

- ✓ **السياق**: طالب في السنة النهائية يشعر بتوتر دائم
- ✓ **نقاط القوة**: تنظيم جيّد للوقت
- ✓ **نقاط الضعف**: ضعف في مهارات الاسترخاء والتفكير الواقعي
- ✓ **خطة التدخل**: جلسات تدريب على الاسترخاء + تعديل الأفكار السلبية + دعم أسري

ب. نموذج بروفايل لشاب جامعي تائه مهنيا:

- ✓ **السياق**: طالب لم يحدد هدفه المهني رغم الأداء الجيد
- ✓ **نقاط القوة**: مرونة، اهتمامات متنوعة
- ✓ **نقاط الضعف**: تردد، غياب الوضوح الذاتي
- ✓ **التدخل**: اختبارات ميول + جلسات استكشاف ذاتي + معلومات مهنية موجهة

يمثل بروفايل العميل أداة أساسية في قلب العملية الإرشادية، فهو لا يُلخّص حالة المسترشد فحسب، بل يُبرز إمكانياته، ويوجّه التدخل بناء على فهم شامل ومنهجي، ومن خلال دمج الأدوات الكمية والنوعية، وبمراعاة الأبعاد الأخلاقية، يمكن للمرشد أن يبني علاقة إرشادية فعالة تنطلق من الفرد لا من القوالب الجاهزة، وتحقق التحول المطلوب في حياة المسترشد.